آليات الاتساق النّصي في آيات من سورة الأنعام(دراسة نّصية لسّانية تحليلية)

Tuxtual Coherence Mechanisms In Verses From Surat Al An Am (Analytical Linguistic Textul Stdy)

1مسعدي عبد القادر*

جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)،messaadiabdelkader2018@gmail.com

2 بوعناني سعاد آمنة

جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)،bouananiam@yahoo.com

تاريخ الارسال2022-07-02 .تاريخالقبول2025-08-12 تاريخ النشر.2025-09-16

ملخص:

تعتمد هذه الدراسة على تطبيق معيار من المعايير النّصية على القرآن الكريم جزء من سورة الأنعام (نموذجًا)؛ استنادًا على رؤية لغوية ترى أنّ الآيات القرآنية بنية كلية تمثل نصًّا واحدًا، وبناءا على هذا اقتضت منا ضرورة البحث في مجال اللسانيّات على شكل من أشكال علم اللغة النّصي عامةً، والاتّساق خاصةً، إذ عده اللسانيون أهم مرتكز لبناء نّصية نصٍّ ما، فحاولنا التنقيب عن مجموعة من آليات والأدوات التي ساهمت في اتّساق الآية تلوى الأخرى، (الإحالات بنوعيها)، وأدوات الربط ووسائله إلى جانب التكرار والتضام.

الكلمات المتاحية: الاتساق؛ الإحالة؛ الاستبدال؛ الحذف؛ الوصل.

Abstract:

This study depends on the application of one of the textual standards to the Holy Quran, a part of Surat Al-An'am (as an example); Based on a linguistic vision that sees the Qur'anic verses as a total structure that represents a single text, and based on that, it required us to research in the field of linguistics on a form of textual linguistics in general, and consistency in particular, as linguists considered it the most important basis for building the textuality of a text, thus we tried to explore a group of the mechanisms and tools that contributed to the consistency of the verse after another, (the two types of references), and the linking tools and means, in addition to repetition and cohesion

Keywords:consistency, referral, substitution, delete, junction.

*مسعدي عبد القادر

1. مقدمة:

مما لاشّك فيه أنّ للترابط النّصي ووسائله حيز كبير في حقل الدرس اللغوي المعاصر، فقد اعتنوا علماء النّص بالتماسك عناية قصوى، ويعرفونه أنّه خاصية دلالية للخطاب، ترتكز على فهم كل جملة مكونة للنّص في علاقتها، ويشرحون الخصائص التي يعتمد عليها الترابط، فقد تجسدت أمامهم فائدة التناسق والتلاحم بدءًا بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة في النص الواحد[1].

2.معنى الاتساق: المحدد اللغوي للاتساق

1.2 . لغة:

تعددت المفاهيم الاتساق في المعاجم اللغوية العربية، حيث يذهب أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور(ت711 هـ): لقد ألفنا دلالة مادة (و. س . ق): "استوسقت الإبل: اجتمعت، واستقت الإبل واتَسقت: اجتمعت، وقد وسق اللَيل واتَسق، وكل ما انظمَ فقد اتَسق، والطريق يتسق، ويتَّسق أي ينظم... واتسق القمر استوى، في التَنزيل:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)﴾[2]، ويقول الفراء: (وما وسق) أي وما جمع وضمَّ، واتِّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤُه... والوسق ضمُّ الشيء إلى الشيء والاتِّساق الانتظام"[3]، كماجاءفيالقاموسالمحيطللفيروزآبادي:"استق: انتظم"[4].

وفي متن اللغة:"اتسق ويتسق الشيء: انظم وانتظم، واتسقت الإبل: اجتمعت، واتساق القمر: امتلأ واستوى ليالي الإبدار، والمتسق من أسماء القمر، ومن كلامهم (فلان يسوق الوسيقة أي يحسن جمعها وطردها[5].

وجاء فيمعجمأساسالبلاغةللزمخشرينجد: وسق،وسوقا،وأوساق،وسقمتاعهبجعلهوسوقا، هولايواسقفلانأيلايعادله، اتّسقالقمر،واتّسقأمرهواستوسق[6]، ويتضح من خلال جّل هذه التنقيبات التي تطرأت إليها المعاجم العربية، أن كلمة الاتّساق في الاشتقاق اللغوي تصب تحت موضع معين محدد واحد، رغم تشعب استخدامها وتوظيفها، إذ تستخدم في مجمل معانيها، وهي: الاجتماع والضم والانتظام والاستواء الحسن والإلصاق والامتلاء والاكتمال والانضمام.

ويشير الأصل اللغوي لكلمة الاتّساق في المعاجم الأوروبية الغربية بهذا معنى، فقد جاء في معجم أوكس فورد على نحو التالي:"بأنّه الإلصاق الشيء بشيء آخر، بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتّساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدًا[7]، فالاتساق شرط أساسي في بناء نّصا ما، ويقصد به ضم شيء بشيء أو جمع عنصر بعنصر، على سبيل المثال، الإلصاق كلمة بكلمة حتى تكون لنا جملة، وتثبيت أجزاء الشيء الواحد ببعضها البعض، حتى تنتج لنا هذه الجمل نّصًا، وبالتالي سوف يشكل لنا وحدة مترابطة متماسكة، فثمة لا يوجد اختلاف في هذه الدلالات فهي تندرج تحت معنى واحد وقد سبق ذكرهما.

2.2 التصور المعرفي للاتساق:

3.2اصطلاحًا:

يعد الترابط الرصفي معيار من أهم المعايير النّصية التي ارتكزت عليها الدراسات اللسّانية النّصية، فهو عنصر جوهري في تشكيل النّص وتفسيره، ويعني به أيضا بالسبك، ويبدو أنّ الاستعمال الاصطلاحي لهذا اللفظ ليس بعيدًا عن معانيه اللغوية فقط ظهر عند الغرب بلفظ الاتساق، ويعني أحد مفاهيم الأساسية في لسّانيات النّص الخاصة بالترابط النّصي على مستوى البنائي الشكلي[8]، حيث يرى دي بوجراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء) بأنه:"يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ويمكن استعادة هذا الترابط"[9]، فثمة فإنّ الاتساق ذلك الترابط بين الجمل والمتتاليات والمتتابعات فيما بينها مشكلة لنا نصًا متلاحمًا ومتكاملاً، ويقصد به كيفية التي يتماسك بها النّص.

ويطلق عليه بعضهم بالتضام، وهو يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النّص، ويقصد بظاهر النّص هنا / الأحداث اللغوية التي تنطق أو تكتب والتي تنظم في شكل مبان نحوية، وهي لا تشكل نّصًا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النّص محتفظًا بكينونته واستمراريته"[10]، ويتضح من هذا التصور أن الاتِّساق بنية تحكم سطح النّص، وهو الذي يضمن مجموعة من الروابط اللغوية النحوية (الشكلية) على مستوى ظاهر النّص، (البنية السطحية)، كالضمائر، والأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، والإحالات بنوعيها، والعطف(الوصل)، والاستبدال، والمصاحبة المعجمية، والحذف، التي تعمل على ربط بين الكلمات والجمل بعضها مع بعض تبعًا للمباني اللغوية المختلفة في معانيها ووظائفها.

حين يعرفه مُحَمَّد خطابي:"بأنّه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنّص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[11]، وهو ذلك الترابط اللفظي أو عبارة عن مجموعة من العلاقات المعجمية والنحوية والتركيبية (الشكلية) التي تربط بين أجزاء النّص، يتم على المستوى السطحي للنّص، فهو يعني بالطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النّص الظاهرة – البنية السطحية – وتندرج تحته مجموعة من الأدوات سنتعرض إليها لاحقًا، مع الإشارة إلى اختلاف ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية من باحث لآخر، حيث نجد كل من الترابط النحوي، السبك، التضام والتناسق والترابط الفكري والترابط النحوي والتعالق كمرادفات لمصطلح الاتساق.

ويرى كل من (هاليداي ورقية حسن):"أنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص، والتي تحدده كنّص"[12]، فالملاحظ من هنا أن كلاً الباحثين قد حصرَا مفهوم الاتّساق في الجانب الدلالي، وهو عبارة عن علاقة دلالية تتم داخل النّص والتي تحدده بوصفه نّص.

بينما يأخذ تعريف السبك مأخذًا آخر باعتباره العلاقات في الخطاب، وبناءًا على ذلك فهو يشير إلى مجموعة من الإمكانيات التي تجمع بين عنصرين، وبما أن هذا الجمع يتم من خلال علاقات معنوية التي تشتغل

بهذه الطريقة أي الوسائل الدلالية الموضوعة بهدف إنتاج نّصية نّصًا ما[13]، ونستخلص من كل هذه التصورات أنّ مصطلح الترابط النحوي يندرج تحت علم اللغة النّصي، وهو عبارة عن مجموعة من الوسائل والروابط اللغوية التي تساهم في خلق بنية النّص، فهو شرط ضروري لتحديد نّصية نّص ما، فإذا توفرت وسائله، تحققت بنيته من جانبه الشكلي والتركيبي والدلالي والمعجمي والنحوي والصوتي والصرفي.

إنّ الترابط المنظم بين الحروف والجمل والكلمات هو الذي يضمن تناسق النّص وتمييزه عن اللانّص، وهذا التماسك يتأتى من خلال مجموعة من الأدوات والوسائل اللغوية التي تحقق الاتساق التركيبي والدلالي، ومن هنا نتعرف على آليات الاتساق جزء من آيات سورة الأنعام، لبيان فعاليتها ودورها في البناء النّصي:

3. الإحالة

يقف معيار الإحالة محل خلاف بين علماء النّص، فمنهم من يعده رابطًا تركيبيًا، ومنهم من يعده رابطًا دلاليًا، حيث يذهب نعمان بوقرة:"بأنّ الإحالة تعبر عن العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والموافق في العالم، وهذه العبارات الدالة من طبيعة استبدالية في سياقات النّصوص، والظاهرات الأسماء تحيل إلى مسمياتها وفق علاقة دلالية تطابق بين خصائص المحيل والمحال إليه، والعنصر الحالي لا يملك في اللغة دلالة مستقلة، وإنّما يتضمنها من خلال عودته على عنصر نّصي مذكور في خطاب"[14]، ويفهم من هذا التعريف أنّ الإحالة عبارة عن ألفاظ وعبارات تربط بين الجمل والعبارات والنّصوص، فهي العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة، وتفهم إلا من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النّص أو بعلاقاتها بالعالم الخارجي المحيط بالنّص السياق.

1.3 أقسام الإحالة: تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين:

الإحالة المقامية:(exophora) أو إحالة على ما هو خارج اللغة: وهي إحالة عنصر لغويّ إحالي على عنصر إشاري غير لغويّ موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغويّ إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ومن هنا يمكن أن يشير عنصر لغويّ إلى المقام ذاته، في تفاصيله مجملاً إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلاً بنفسه، فبإمكانه أن يحيل عليه المتكلم، فإحالة تقوم على مبدأ أساسي وهو الاتفاق بين العنصر الإشاريوالعنصر الإحالي في المرجع، مهما تعددت أنواعها[15].

الإحالة النّصية: وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النّص[16]؛ وتؤديها الألفاظ من قبيل:"قصة" "خبر" "رأى" "فعل"، ومن هنا تتفرع الإحالة النّصية إلى:

أ: إحالة قبلية: وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة[17].

ب: إحالة بعدية: هي استعمال كلمة أو عبارة سابقة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقًا في النّص أو المحادثة[18].

2.3وسائل الاتساق الإحالية:

أسلفنا الإشارة إلى أن وسائل الاتساق الإحالية ثلاث:

أ: الضمائر: تنقسم الضمائر إلى وجودية، نحو: أنا ـ نحن ـ هي ...إلخ، وإلى ملكية، نحو: كتابك ـ كتابي ـ كتابهم...إلخ.

ب: أسماءالإشارة: هي الإشارة إلى معني من معاني اللغوية، التي تقوم بذاتها، وإنّما يتضح معناها بتوافر أركانها، وأركانها هي:[19]

المشير: المتكلم.

المشار إليه: الشيء الخارجي.

المشار له بالمشار إليه: المخاطب.

المشار به:لفظ الإشارة.

المقارنة: وتقصد به المقارنة بين عنصرين وتنقسم بحسب مُحَمَّد خطابي إلى مقارنة خاصة ومقارنة عامة تتمثل في التطابق (باستعمال عناصر ك:نفس)، والتشابه (باستعمال عناصر لي: مثل)، والتفاعل (باستعمال عناصر ك:آخر)، فأمّا مقارنة خاصة فهي تتفرع إلى كمية مثل (أكبر من أكبر..) وكيفية مثل (حسن ـ أجمل من...)[20].

وسبق أن ذكرنا أن الإحالة تضم: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة، سنعرضها بإيجاز ثم سنعمد إلى رصد حضورها في آيات من سورة الأنعام، في قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)﴾.[21]

وقوله تعالى:﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ(8)﴾[22].

والجدول الآتي يوضح لنا طغيان الإحالة في أجزاء هذه الآيات المختلفة:

الجدول 1: الإحالة

رقم الآية	العنصر الاتساقي	الإحالةالمستعملة	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
1	الذي	اسم موصول	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
1	خلق (هو)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
1	جعل (هو)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
1	الذين	اسم موصول	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية

1	كفروا (**هم**)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
1	بربهم (هم)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية و بعدية
1	يعدلون (هم)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
2	هو	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
2	الذي	اسم موصول	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
2	خلقكم (**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
2	قضى (**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
2	عنده	ظرف	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
2	أنتم	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية و بعدية
2	تمترون (**أنتم**)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
3	هو	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية بعدية
3	يعلم (**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
3	سركم (**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
3	جهركم(**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
3	يعلم (**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
3	تكسبون (**هو**)	الضمير	الله تعالى	إحالة نّصية قبلية
7	نزلنا (**هو**)	الضمير	الرسول عليه الصلاة	إحالة مقامية
7	عليك	ظرف	الرسول عليه الصلاة	إحالة مقامية
7	فلمسوه (**هم**)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
7	أيديهم (هم)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
7	لقال (**هم**)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
7	**الذين**	اسم موصول	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
7	كفروا (**هم**)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
7	هذا	اسم إشارة	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
8	قالوا (**هم**)	الضمير	المشركون	إحالة نّصية قبلية وبعدية
8	عليه	ظرف	الرسول عليه الصلاة	إحالة مقامية

المصدر:ينظر: ليندة قياس، أستاذ اللسّانيات بالمركز الجامعي سوق أهراس، الجزائر، تقديم: الأستاذ عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، الناشر مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

ونلخص القول بأنّ الإحالة بنوعيها قد ساهمت بشكل كبير جدًا في تماسك آيات فيما بينها، في حين نرى أنّ الإحالة نّصية أكثر ورودًا وكثافة مقارنة بإحالة مقامية.

الحذف:يحدد الباحثان الحذف بأنّه:"علاقة داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يوحد العنصر المفترض في النّص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية[23]، ولقد قسم هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع:

أ: **الحذف الاسمي**:ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي.

ب:**الحذف الفعلي**:أي المحذوف يكون عنصرًا فعليًا.

ج:**الحذف داخل شبه جملة**:أي محذوف يكون شبه جملة.

ومع هذا فقد توزعت بنية الحذف في هذه آيات، ومن نماذج ذلك:

قال الله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1)﴾[24].

وفي قوله تعالى:﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ(3)﴾[25].

وقوله تعالى:﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)﴾[26].

وقوله تعالى:﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14)﴾[27].

الجدول 2:الإحالة

رقم الآية	الشرح	نوعه
1	حذف فعلي	قد تم حذف الفعل(وخلق) الأرض
1	حذف فعلي	قد تم حذف الفعل(وجعل) النور
3	حذف فعلي	قد تم حذف الفعل(ويعلم) جهركم
12	حذف اسمي	قد تم حذف لفظ الجلالة (الله) كم إلى يوم القيامة.
14	حذف اسمي	قد تم حذف اسم (فاطر) الأرض.

المصدر:ينظر: ليندة قياس، أستاذ اللسّانيات بالمركز الجامعي سوق أهراس، الجزائر، تقديم: الأستاذ عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، الناشر مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

يعد الحذف من أهم أدوات التماسك النّصي، التي ساهمت بشكل فعال في تناسق آيات السور، فهو يؤدي دورًا بلاغيًا ودلاليًا غرضه الإيجاز، وفي بعض الأحيان يكون الحذف أكثر من الذكر.

الاستبدال:يؤدي الاستبدال الوظيفة نفسها التي يؤديها الحذف إذ يعد وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة، كما يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها، حتى يسمح بحفظ المعنى مستمرًا ومتواصلاً في ذاكرة القارئ، دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى[28].

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع: استبدال اسمي، استبدال فعلي، استبدال قولي.

ويظهر الاستبدال على سبيل المثال: كقوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)﴾[29]، والجدول الآتي يوضح لنا بنية الاستبدال فيما يلي:

الجدول 3:الاستبدال

الاستبدال	نوعه	الشرح
82	استبدال اسمي	فقد تم استبدال اسم (الظلم) ب (الشرك بالله والعداوة)

المصدر:ينظر: ليندة قياس، أستاذ اللسّانيات بالمركز الجامعي سوق أهراس، الجزائر، تقديم: الأستاذ عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، الناشر مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

ونلاحظ من هنا أنّ الاستبدال يعد مظهرًا من مظاهر اتساق الآية، فأسهم في بنائها تركيبيًا ومعجميًا وصرفيًا ودلاليًا.

4.3 الاتساق المعجمي:

يعد مظهر من مظاهر اتساق النّص إلا أنّه مختلف عنها جميعًا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر غير المفترض كما هو الأمر سابقًا، ولا عن وسيلة شكليّة (نحويّة) للربط بين عناصر في النّص[30]، ويقسم علماء النّص الترابط المعجمي إلى معيارين:

أ: **التكرار(التكرير)**: هو إعادة ذكر عنصر معجمي أو التعبير عنه بمرادف أو باسم جنس أو بوحدة ذات دلالة عامة[31]، ويتمظهر التكرار في النّص على شكلين:

1 . التكرير التام (المحض): هو إعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد أو بتعدد المراجع.

2 . التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال مختلفة [32].

3 . التكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبهه، والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى[33].

4 . التوازي: تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة[34]، وفيما يأتي نوضح بعض النماذج بنية التكرار التي وردت بكثرة في آيات من سورة الأنعام، كقوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ(3)﴾[35].

وفي قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)﴾[36]، والجدول الآتي يوضح بنية التكرار فيما يلي:

الجدول 4:التكرار

رقم الآية	نوع التكرار	مواضع التكرار الكلمة المكررة
3 . 2 . 1	تكرار التام (المحض)	(الله ـ الله) ـ (السموات ـ السموات) ـ (الأرض ـ الأرض) . (خلق ـ خلق) ـ (يعلم ـ يعلم) ـ (الذي ـ الذي) ـ (هو ـ هو).
23 . 22	تكرار الجزئي	أشركوا ـ شركائهم ـ مشركين
25	تكرار المعنى واللفظ مختلف	الشرك ـ الأساطير الأولين ـ السخرية

المصدر:ينظر: ليندة قياس، أستاذ اللسّانيات بالمركز الجامعي سوق أهراس، الجزائر، تقديم: الأستاذ عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، الناشر مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

ساهم التكرار إلى حد كبير في تلاحم الآيات وتناسقها وتماسكها مع بعضها بعض، حيث تكمن وظيفته في الإفهام والإفصاح عن الشيء والتأكيد على المعنى، وبالتالي يعطي للآيات إيقاع صوتي خاصًا عن طريق تلك الألفاظ المتكررة.

التضام:ويسميه البعض المصاحبة المعجمية، وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بهذه العلاقة أو لك، وهنالك علاقات مختلفة تحكم التضام نذكر منها:

التضاد والتنافر وعلاقة الجزء بالكل[37]، ومن النماذج التضام الموجودة في الآيات:

كقوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)﴾[38].

الجدول 5:التضام

التضام	شرحه

السموات/الأرض ـ النور/الظلمات ـ السر/ الجهر ـ الكذب/ الحق.	التضاد والتقابل
الكفر/العدل ـ خلق/جعل ـ الهلاك/الكفر ـ الكسب/الحق ـ الاستهزاء/الهلاك ـ تمترون/ الحق والكسب ـ ذنوب/الكذب ـ الكسب/الحق ـ الكفر/الحق ـ الذنوب/الكفر ـ	التماثل والتشاكل
الكفار: تمترون ـ معرضين ـ كفروا ـ الكذب ـ الاستهزاء ـ الهلاك ـ الذنوب.	علاقة الكل بالجزء
الكون: السماء ـ الأرض ـ الظلمات ـ النور ـ الطين ـ الأنهار.	علاقة الكل من الجزء
المؤمنون: العدل ـ الكسب ـ الحق.	علاقة الكل من الجزء

المصدر:ينظر: ليندة قياس، أستاذ اللسّانيات بالمركز الجامعي سوق أهراس، الجزائر، تقديم: الأستاذ عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، الناشر مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

إنّ علاقة المصاحبة المعجمية ساهمت في ربط بين الوحدات المعجمية في الآيات التيخلقت تماسكًا نصيًا بدلالتها المختلفة وعلاقتها متنوعة سواء التضاد والتقابل أو التماثل أو علاقة الكل من الجزء.

الوصل: تقنية الوصل من أهم التقنيات التي تؤكد على اتّساق الخطاب من عدمه، وفي الدراسات البلاغية هو الوصل بين الجمل أو عطف بعضها على بعض[39]، كما يعرفه تمام حسان بأنه:"قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر"[40]، ولا يتضمن إشارة متوجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيأتي (السابق اللاحق) بل يقوم على تحديد الطريقة التي يترابط فيها اللاحق مع السابق، ويعني هذا أن يتشكل النّص من مجموعة من الجمل أو التراكيب الكلامية المتطابقة خطيًا مما يجعله بحاجة إلى عناصر ربط متنوعة تصل بين الجمل، حيث قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى ثلاثة أقسام:

أ: الوصل الإضافي: يتم الربط بالوصل بواسطة الأداتين (الواو) و (أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي في علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق بالكلمات، نحو: بالمثل، وعلاقة الشرح المتمثلة في عبارات في عبارات مثل: أعني، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير، مثل: نحو، مثلا.

ب:الوصل العكسي:ويعني عكس ما كان متوقع، وتتم بتعابير مثل: لكن،غير أن.

ج: الوصل السببي:يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر يعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي، لهذا السبب، إذا، من أجل هذا، سبب ذلك...، وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة[41]، وقد جاء في الآيات أكثر من موضع، ومن أمثلة الدالة على ذلك:

قال الله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)﴾[42].

الجدول 6: الدالة

رقم البيت	أداة الوصل	نوعها	المحال إليه
1	الواو	وصل إضافي	الله تعالى
1	الواو	وصل إضافي	الله تعالى
1	ثم	وصل سببي	المشركون
2	ثم	وصل سببي	الله تعالى
2	الواو	وصل إضافي	الله تعالى
2	ثم	وصل سببي	المشركون
3	الواو	وصل إضافي	الله تعالى
3	الواو	وصل إضافي	الله تعالى
3	الواو	وصل إضافي	الله تعالى

المصدر:ينظر: ليندة قياس، أستاذ اللسّانيات بالمركز الجامعي سوق أهراس، الجزائر، تقديم: الأستاذ عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص (النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، الناشر مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

تبين لنا هنا أنّ حروف الوصل قد طغت في الآيات بشكل كبير، حيث ساهمت في تناسق وترابط بين الآية تلو الأخرى، ومن بينها: (الواو- ثم).

وكانت الواو أكثرهم حضورًا وكثافةً، فساهم استعمالها في ربط بين الجمل تلوى الأخرى، في ظل غياب الوصل العكسي.

4. خاتمة:

لقد وقفت في هذه الدراسة على آليات الاتّساق النّصي في آيات من سورة الأنعام، وتوصلت في الأخير إلى مجموعة من النتائج فيما يلي:

1: أن الاتّساق مظهر من مظاهر علم اللغة النّصي، وهو عبارة عن مجموعة من المتتاليات والعلاقات اللغوية(الشكلية) والتركيبية والدلاليّة والنحوية والمعجمية والصرفية التي تسهم في الربط بين الكلمة وأخرى، فهدف منه تحديد الطريقة التي يتبين بها النّص حتى يحسن على المتلقي فهمه وتفسيره.

2: تعد الضمائر من أقوى الروابط وأكثرها حضورًا، وبالتالي لعبت دورًا كبيرًا في بناء الآيات وتماسكها وتناسقها دلاليًا ومعجميًا وتركيبيًا وشكليًا ونحويًا.

3: تضمن البناء النّصي للآيات، عن تنوع أدوات الاتّساق بنوعيها، خاصة الإحالة النّصية (قبلية وبعدية)، وهذا ما مكننا الحكم عليها بأنّها مترابطة ومنسجمة بين الآية تلو الأخرى تركيبيًا ودلاليًا ومعجميًا.

4: احتواء الآيات على ظاهرة التكرار والربط بكثرة، مما ساهم في بناء النسيج الصوتي للآيات.

6: تنوع بنية الحذف بشكل كثيف في الآيات وهذا راجع للكلام الموجه إلى المشركون، وهذا مما أسهم في ترابط بين آية وأخرى.

7: تقليل من ظاهرة الاستبدال، وهذا راجع إلى عدم دراسة كل أنواع الاستبدال، فعموما قد يسهب هذا العنصر أهمية بالغة في تناسق بين الآيات وترابطها.

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت هدفها ولو بالقليل وقدمت لنا فائدة عن آليات الاتّساق.

5- الهوامش:

[1]. ينظر: د . أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أستاذ النحو والصرف والعروض كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،الناشر مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة،الطبعة الأولى، 2001م، ص 90.

[2]. سورة الانشقاق الآية . 16 . 17 . 18.

[3]. أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، مج11، مادة (و . س . ق)، ص 378.

[4]. مجد الدين محمّد بن يعقوب، الفيروز أبادي، (د . ت)، القاموس المحيط، ج3،المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص299.

[5]. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1310هـ-1960م، ص472.

[6]. الزمخشري، أساسالبلاغة،ترجمةمحمّدباسلعيونالسود،مدارالكتبالعلميةبيروت، ط1، 1998م، ص333.

[7]- Oxford (advanced learner's Enyclopedia),Oxford university, press, newyork ,oxford -1989, P 173.

[8]. ينظر: بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، سنة النشر 2014م، الناشر دار التنوير، الجزائر، ط1، ص9.

[9]. ترجمة: د.تمام حسان، روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، الناشر عالم الكتب، القاهرة ط1، 1417هـ-1998م، ص103.

[10]. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جريد للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى، 1434هـ-2013م، ص66.

[11]. محمّد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)،جميع الحقوق المحفوظة، الناشر المركز الثقافي العربي، العنوان بيروت، الحمراء، ط1. 1991م،ص05.

[12]. المرجع نفسه، نقلا عن هاليداي ورقية حسن،ص15.

[13]. ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

[14]. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 2012م، ص45 . 46.

[15]. ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون الملفوظ نصًا، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء،ط1، 1993م، ص119.

[16]. المرجع نفسه، ص119.

[17]. سالم بن محمّد المنظري، الترابط النّصي في الخطاب السياسي، دراسة في المعاهدات النبوية، كاتب من سلطنة عمان، ط1، 2015م، ص80.

[18]. المرجع نفسه، ص80.

[19]. المرجع نفسه،ص78.

[20]. محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)،جميع الحقوق المحفوظة، الناشر المركز الثقافي العربي، العنوان بيروت الحمراء،ط1، 1991م،ص19.

[21]. سورة الأنعام، الآية، 1 . 2 . 3 .

[22]. سورة الأنعام، الآية، 7 . 8.

[23]. محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)،جميع الحقوق المحفوظة، الناشر المركز الثقافي العربي، العنوان بيروت الحمراء،ط1، 1991م،ص21.

[24]. سورة الأنعام، الآية، 1.

[25]. سورة الأنعام، الآية، 3.

[26]. سورة الأنعام، الآية، 12.

[27]. سورة الأنعام، الآية، 14.

[28]. قياس ليندة، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أ. نموذجًا، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م، ص121.

[29]. سورة الأنعام، الآية، 82.

[30]. محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)، جميع الحقوق المحفوظة، الناشر المركز الثقافي العربي، العنوان بيروت الحمراء،ط1، 1991م،ص24.

[31]. سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي -دراسة في المعاهدات النبوية-، كاتب من سلطنة عمان، ط1، 2015م، ص121.

[32]. بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، الناشر دار التنوير، الجزائر، ط1،سنة النشر 2014م،ص25.

[33]. خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جريد للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 1434هـ-2013م، ص67.

[34]. المرجع نفسه، ص68.

[35]. سورة الأنعام، الآية، 1 . 2 . 3.

[36]. سورة الأنعام، الآية، 22 . 23 . 24 . 25.

[37]. ينظر: بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، الناشر دار التنوير، الجزائر، ط1،سنة النشر 2014م، ص25.

[38]. سورة الأنعام، الآية، 1. 2 . 3 . 4 . 5 . 6.

[39]. بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط،الناشر دار التنوير، الجزائر، ط1،سنة النشر 2014م، ص20.

[40]. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،الناشر عالم الكتب، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)،الطبعة 1994م، ص213.

[41]. محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)، جميع الحقوق المحفوظة، الناشر المركز الثقافي العربي، العنوان بيروت الحمراء،ط1، 1991م، ص23.

[42]. سورة الأنعام، الآية، 1 . 2 . 3.

6. قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط4، مج11، مادة (و س ق).
3. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1310هـ-1960م.
4. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أستاذ النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،الناشر مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2001م .
5. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الناشر المركز الثقافي، بيروت الحمراء، ط1، 1993م.
6. بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، الناشر دار التنوير، الجزائر، ط1، سنة النشر2014م.
7. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر عالم الكتب، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)، الطبعة الأولى، 1994م.
8. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جريد للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى، 1434هـ-2013م.
9. روبارت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، . النص والخطاب والإجراء، الناشرعالم الكتب، القاهرة، ط1، 1417هـ-1998م.
10. الزمخشري،أساسالبلاغة، ترجمة:مُحَمَّدباسلعيونالسود،دارالكتبالعلميةبيروت، ط1، 1998م.
11. سالم بن مُحَمَّد المنظري، الترابط النّصي في الخطاب السياسي -دراسة في المعاهدات النبوية-، كاتب من سلطنة عمان، ط1، 2015م.
12. قياس ليندة، لسانيات النّص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أ. نموذجا، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م.
13. مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ج3، (د.ت).
14. مُحَمَّد خطابي، لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، جميع الحقوق المحفوظة، الناشر المركز الثقافي العربي، العنوان بيروت الحمراء،ط1، 1991م.
15. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 2012م.
16. oxford -1989 Oxford (advanced learner's Enyclopedia) Oxford university - press – newyork